

## الخوف من مجاعة عامة

(٢)

(ملخصة عن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للسر هنري ريو)  
 اما الحالة في الأرجنتين فبسيمة ولكن يظهر ان الأرجنتين اتفقت كل ما فضل  
 عنها من موسم هذا العام إلا نحو نصف مليون طن  
 واما الهند فقد كانت حاصلاتها من القمح هذه السنة كثيرة تقوق المعتاد  
 وتقل قليلاً عن حاصلات سنة ١٩١٧ التي فاقت كل ما سبقها. والمرجح ان القمح  
 الذي يفضل هما تسهناً عادة يبلغ سيروي طن على القليل ولكن لا يعلم الا ان  
 كم تستطيع الهند ان تصدر الى الخارج من هذه الغلة. ولذلك يقال ان صادرات  
 القمح من الهند مجهول مقدارها في الوقت الحاضر  
 واما الولايات المتحدة الاميركية فقد فاقت حاصلات القمح فيها كل حد في  
 العام الماضي لانها اضافت ١٢ مليون فدان الى مساحة الاراضي التي تزرع عادة  
 قمحاً. وعليه يرجح ان ما يفضل عنها من القمح يبلغ ثلاثة ملايين طن. وعقب  
 ذلك رد فعل طبيعي فانخفضت مساحة الارض المزروعة قمحاً سنة ١٩٢٠ انخفاضاً  
 كثيراً مما كانت سنة ١٩١٩ ومع ذلك فان موسم هذه السنة يقدر بليون طن  
 او ثلاثة ملايين أكثر من متوسط ما كان قبل الحرب. وكان الصادر منه متروياً  
 يبلغ حينئذ نحو ثلاثة ملايين طن. وعلى ذلك يقدر ان الولايات المتحدة تستطيع  
 ان تصدر منه سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١ لا اقل من ثمانية ملايين طن  
 واما كندا فان مساحة الارض المزروعة قمحاً فيها هذه السنة تبلغ ١٧ مليون  
 فدان وكانت ١٠ ملايين سنة ١٩١٤. والدلائل تدل على ان موسمها منه جيد  
 بحيث تستطيع ان تصدر منه خمسة ملايين طن. واذا اتخذت ما كانت الأرجنتين  
 واستراليا والهند تصدره قبل الحرب مقياساً لما تستطيع امداره الآن كان لنا  
 من ذلك ٥ ملايين طن الى ٦. فالجموع الكلي الذي تصدره هي وكندا واميركا  
 يبلغ ١٨ مليون طن الى ١٩ مليوناً. ويؤخذ من احصاء انكليزي رسمي ان  
 متوسط ما اشترت جميع البلدان التي تستورد القمح في الخمس السنوات التي سبقت

الحرب بلغ ١٧ مليون طن في السنة. والمرجح ان الطلب على القمح حتى اغسطس القادم لا يزيد على هذا القدر وربما كان اقل منه وذلك بسبب ارتفاع اسعاره ومصاعب الكبيور والنقل

هذا ويقال من جهة ان الذين يخافون من المجاعة مصيرون في خرفهم هذا فان العالم يعيش على الدوام مهدداً بهذه المجاعة اذا انحلت المواسم كلها في وقت واحد. ومهما بلغ احتياطنا من الحنطة فهو لا يكفيها اذا انحلت المواسم اجمالاً طاماً. وهذا لا مفر لنا منه اذ لا القمح ولا غيره من المزروعات يزرع جزافاً اي بلا نظر الى مقدارها بل اننا نزرع منه ما يكفيها في سنتنا ونسده يد الطلب المعتاد. وكل سنة نجد الطلب والعرض متكافئين بينهما فرق قليل فيزيد الطلب مرة زيادة قليلة او يزيد العرض مرة اخرى وهكذا. والضمان الوحيد الذي يؤمننا خطر المجاعات هو انه ليس من المحتمل كثيراً ان تحمل مواسم الحنطة في جميع انحاء الكرة في وقت واحد

ولنترك الآن مسألة القمح الوقتي وهي مشكلة ضيقة النطاق كما لا يخفى ولنبحث في مسألة مصادر الطعام العامة ونفادها وهي مشكلة اوسع نطاقاً واشمل من الاولى بكثير ولنقتصر بحثنا على المواد التي يصنع الخبز منها لضيق المقام فنقول : تصنع الام الاوربية خبزها من القمح او الجويدار وتختار الاول على الثاني حيث يكون مجال للاختيار. وقد قدروا او نحو ذلك الناس يأكلون خبز الحنطة والمرجح ان آكله على ازدياد. والقمح يزرع في كل قارة من القارات وهو يلبث في كل مكان على سطح الارض وفي كل اقليم من الهند الحارة الى تخوم الدائرة المتجمدة الشمالية ما عدا البلاد التي يشتد فيها تهطل المطر او الاراضي التي تربتها رملية. والقيود التي تقيد زرعها الآن في اميركا الشمالية والارجنتين وسيبيريا ناهي قيود اقتصادية في الغالب. وقد قدر الدكتور صوندرس سنة ١٩٠٤ انه اذا زرع القمح في ربع مساحة الارض التي تصلح لزرعه في كندا خرج منه ٨٠٠ مليون بشل على حساب المتوسط الحالي في منيتوبا وهو متوسط قليل. وهذا القدر يكفي لاطعام ٣٠ مليوناً من النفوس في كندا ولاطعام ثلاثة اضعاف سكان انكلترا ايضاً في السنة. وما يقال عن كندا يقال عن الولايات المتحدة وسيبيريا والارجنتين واورجواي. اما استراليا فقد زادت

مدة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيها قمحاً ثلاثة ملايين فدان فصارت مساحتها ١٢ مليون . ولكن اللجنة لمنكية التي عينت لدرس هذا الموضوع قدرت ان الارض التي تصلح لزرع القمح في استراليا تبلغ نحو ٢٠٠ مليون فدان ( اي ١٦ ضعف الارض التي تزرع قمحاً الآن )

وليس ادل على اسكان التوسع في زرع القمح من ان السلطنة البريطانية والولايات المتحدة الاميركية زادت امددة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيها قمحاً ٤٠ مليون فدان مما كانت سنة ١٩١٣ . ثم ان العالم يستطيع زيادة حاصلات القمح زيادة عظيمة من غير ان يزيد مساحة الارض التي تزرع قمحاً الاك وذلك بانتخاب الامناف المال ونبذ الدون واصلاح الاساليب الزراعية

وزد على المساحة الواسعة التي تصلح لزرع القمح الارض التي لا تصلح له او التي يقتضي زرعها فيها تمباً كثيراً وتنقة زائدة ولكنها تصلح لزرع الجويدار او الشعير او الاوت بلا تعب كثير . والغذاء في الجويدار لا يقل عنه في القمح فضلاً عن ان الاول لا يتطلب من العناية ما يتطلبه الثاني ويترك في الارض الضميعة التربة وفي البلاد الجبلية وهو طعام الفقراء . وقد جعلوا في الزمان الاخير يقيسون ارتفاع قروم يتوع الخبز الذي يأكلونه ويحسبون استبدال القمح بالجويدار دليلاً على الارتفاع . وما يزرع من الجويدار الاك يزرع كله تقريباً في اوربا وكان نصفه يزرع في روسيا قبل الحرب

واما الشعير فيجود حيث لا يجود القمح والفدان منه يخرج اكثر مما يخرج فدان القمح ويكاد يساوي القمح في صلاحه لعمل الخبز منه . واذا خلط دقيق القمح بدقيق الشعير على نسبة ٢ او ٣ من الاول الى ١ من الثاني كما كان يفعل في انكلترا مدة الحرب كان من هذا الخليط خبز لا يكاد يميز عن الخبز المستوع من طحين القمح الصرف . وما يدل على قيمته الغذائية انه ما زال منذ القدم خبز عرب البادية والقبائل التي كانت تنطن سواحل بحر الروم وجوانب الصحارى . اما سبب كون القمح افضل منه لصنع الخبز فهو قلة ما فيه من المادة المعروفة باسم « جلوتين » ونتيجة ذلك انه لا يمكن عمل خبز خفيف منه . والمرجح ان هذا العيب فيه يمكن ازالته بالاتخاب الصناعي على طريقة متدل المشهورة

ثم تكلم عن الاوت وكثرة استعماله في انكلترا طعاماً للخيول وفي اسكتلندا واميركا طعاماً للناس . واستطرد الى الذرة الصفراء فقال عنها انها خبز بعض اهل اميركا الشمالية واميركا الجنوبية والفقراء في البرتغال واسبانيا وايطاليا ولكن صنع الخبز منها يقل شيئاً فشيئاً على وجه الاجمال . وليس عدم الاقبال على صنع الخبز منها ناشئاً عن قلة قيمتها الغذائية . فقد قال الاستاذ رسل سمث ما يأتي :

« لا ريب ان الذرة من خير الاطعمة غذاء بشهادة التاريخ وشهادة التحليل الكيماوي وشهادة الحرب الاهلية الاميركية وملايين من العمال الذين يأكلونها في ولايات اميركا الجنوبية . اما في الحرب الاهلية فان الجنود الذين كانوا يأكلونها لم يكونوا اقل احتمالاً لمشاغ السير الحثيث من الجنود الذين كانوا يأكلون خبز القمح » . ويقدر ان متوسط ما يأكله الاميركي منها في السنة ٦٠ رطلاً الى ٧٠ وخصوصاً في طعام الصباح . على انه لا يربح توسع كثير في زرعها لكثرة مطالبها الزراعية فانها لا تزكو الا في اقليم حار كثير الرطوبة صيفاً وتزرع غالباً حيث متوسط الحرارة بين ٧٠ و ٨٠ يوماً و ٥٨ ليلاً على انقليل

واما الرزّ فطعام عدد من الناس يزيد على عدد اكله غيره من الحبوب . وهو اكثر غذاء في صورته الطبيعية منه في الصورة التي يباع بها في الاسواق ولكنه ليس طعاماً كاملاً لقلّة ما يحوي من الجلوتين . وهو والتقاني كالتفول وغيره طعام مئات الملايين من الخلق شرقي السويس ( اي اهل اسيا وتوابها )



ما تقدم كافر للدلالة على ان مشكلة المجاعة العامة لا تتعلق بالقمح وحده . ثم ان مشكلة مجز الارض عن تقديم القمح الكافي للناس مشكلة بعيدة عنا وعن هذا الجيل من الناس فلا حاجة بنا الى الارق والقلق بن تنم وباني الجنون قوريري الميون لا يجد شمع اشجاعة ميلاً الى ازواج نومنا . ولنا نذكر ان هناك حداً نظرياً لمصادر الطعام لا يمكن ان تتخطاه ولكن هذا الحد لا يزال بعيداً لان مساحة الارض التي تصلح لزراعة ولكنها متروكة وهمة عظيمة جداً ولان الوسائل العلمية لزيادة الانتاج كثيرة . انتهى باختصار